واجب عشق

"عن العشق... والبعد... والحنين"

يوسف علاء الدين شعيب

عنوان الكتاب : واجب ع

اسم المؤلف : يوسف

تدقيق لغوي : حنان خطاب

تصميم الغلاف : نيرة نصر

تنسيق داخلي : غادة عبد الرحمن

الطبعة الأولى

رقم الإيداع : 3056/2026

الترقيم الدولي : 978-633-8329-80-0

جميع الحقوق محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من الكتاب
بأية وسيلة من وسائل التخزين المعلومات إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

كلمة الكاتب

"لســنا نكتب للترفيه وحده، إنما نكتب ليبقى الوعي يقظًا، والأمل حاضرًا.

فالكتابة لا بد أن تكون جسرًا يُبقي الأمل حيًا، ويمنح هذا الشعب ما يستحقه من ذاكرة تليق بهويته العريقة الممتدة جذورها منذ فجر التاريخ.

نكتب لأننا نؤمن أن هذا الجيل مهما أثقلته الخسارات، قادر أن يُذكر يومًا كجيل لم يسلّم رايته، بل عبر إلى وعيٍ جديد.

وإن كان قدر هذا الجيل أن يُذكَر، فليُذكَر بما واجه لا بما خسر، وبكيف صان وعيًا يليق بتاريخ لم يُهزم يومًا.

فإما أن نكون على قدر هذا الحدث، أو تُذكرنا الأجيال القادمة كجملة باهتة في هامش الهزيمة الفكرية... صفحة تُطوى بلا أسف ولا أثر" .

يوسف علاء الدين شعيب.

عن الكاتب

يوسف علاء الدين شعيب.

محامٍ وكاتب مصري

- مواليد محافظة بني سويف ٢١ أغسطس ١٩٩٥م
- حاصل على ليسانس الحقوق من جامعة بني سويف.
- صاحب مؤسسة شعيب لأعمال المحاماة وشؤون العرب والأجانب بالقاهرة.
- حاصل على دورة الدراسات الاستراتيجية والأمن القومي ـ كلية الدفاع الوطني ـ أكاديمية ناصر العسكرية ٢٠٢٤م
- يشغل منصب أمين الشؤون القانونية والقيم بالهيئة العليا لحزب الريادة.

منحته المحاماة والسياسة عينًا أعمق للنظر إلى النفس البشرية، وصراعاتها بين الطموح والحب، بين الواجب والعاطفة.

ومن هذا العمق خرجت رو اية "واجب عشق"، لتكشف عن وجوه مختلفة للحب، وأصوات متعددة للحكايات، جميعها تلتقي في مكان واحد: فندق نوستالجيا.

هنا، امتزج القانون بالأدب، والسياسة بالمشاعر، ليصوغ الكاتب رؤية مختلفة للحياة، حيث يصبح الحب والواجب وجهين لعملة واحدة.

وهذه مجرد بداية، فالحكايات لا تنتهي أبدًا... فلعلّك، أيها القارئ، تكون أنت الحكاية القادمة.

واجب عشق
"الجزء الاول"

ليلة رأس السنة

الثلاثاء ٣٠ ديسمبر ٢٠٢٥ م الثانية عشر بعد منتصف الليل - فندق نوستالجيا . أسوان.

قبل ما تدقّ الساعة، تبدأ جدران نوستالجيا في الهمس.

كل سرٍّ حُفر هنا يزحف من بين الشقوق، يخرج مع البخار العالق في النوافذ، يتدلّى من الثريات العتيقة وكأنه يريد أن يُكمل اعترافًا لم يكتمل.

أربع وعشرون ساعة تفصلنا عن ليله رأس السنة، عام يطوى الآخر والحكايات هنا لا تنتهي، مضت قرابة المائة وعشرون سنة و أنا

هنا... الشاهد الصامت، مجرد زائر بغير اختياري عابر بين المقاعد، أجلس في زاوية بعيدة، أراقب كل شيء، وأسجل ما لا يجرؤ أحد على قوله.

هنا رأيت الضحكات تخفي بكاءً دفينًا، والأنفاس تهتز بين فرحٍ وألم، والقلوب تُختبر في عشقٍ صار واجبًا أثقل من أي قدر.

لم أكن أصدق أن البشر يتركون في مكان واحد كل هذا الكم من الحب والوجع والخيانة والحنين.

أحياناً أتسأل في قرارة نفسي: "أين موقعي وسط هذا كله؟ أأنا عاشقٌ تائه أم غريب مأخوذ بسحر الآخرين؟"

لا أعرف... فقط أردد مع (نجاة): "خلينا من السكة دي على البر مراكبية."

لكن... ما أعرفه الآن أن هذه الليلة لن تكون مثل أية ليلة.

هناك شيء يوشك أن يحدث.

من أنا؟ قد لا يهم...

ما يهم أنني اخترت أخيرًا أن أكسر صمتي، أن أحكي الحكايات التي وُلدت هنا في صالة نوستالجيا، حيث تتقاطع المصائر، وتلتقي الأرواح...

إلى كل قلبٍ عاش الحب كواجب لا كاختيار...

إلى كل روحٍ حملت العشق كقدرٍ لا كترف...

هنا، في هذا الفندق، أدركت أن نوستالجيا ليست مجرد جدران وسقوف...

بل هي ذاكرة وحارس للأسرار، شاهد على واجب العشق بكل وجوهه.

الفصل الأول

"نوستالجيا قبل العاصفة"

بدأت عقارب الساعة في الدوران تتجاوز الثانية عشر بعد منتصف ليل الثلاثين من ديسمبر.

الوقت يمرّ، والعد التنازلي لعام جديد يقترب، أراقب الزمن في رهبة غريبة... رهبة ليلةٍ ستجمع كل شيء: الحنين، الألم، الحب، والواجب.

كل شيء سيظهر في صمت هذه الجدران.

في الصالة الواسعة تمشي نور بخفة بين أروقة الفندق، تضع الأضواء الصغيرة على الجدران كأنها تزرع نجومًا في سماءٍ جديدة.

كلما رتّبت مائدة أو أشعلت شمعة، بدت وكأنها تحاول أن توقظ شيئًا راكدًا منذ زمن بعيد.

لم يكن أحد يشاركها تلك اللحظات: العمال انصرفوا مبكرًا، والهدوء يملأ المكان، لكن خطواتها وحدها كانت كافية لتعيد الحياة إلى الصالة.

توقفت أمام مرآة كبيرة في نهاية الممر.

انعكست صورتها وعيناها تلمعان بإرهاقٍ خفيف.

مسحت بخفة خصلةً سقطت على وجهها، ثم ابتسمت ابتسامة قصيرة، كأنها تطمئن نفسها قبل أن تطمئن الآخرين.

ثم نظرت حولها للحظة، كأنها تبحث عن أحدٍ لم يأتِ بعد.

"نور" ابنة "خالد و ليلى" أصحاب الفندق، فتاة في منتصف العشرينات، رقيقة كصوتها العذب الذي تطرب به الجمهور بالأوبرا... فندق نوستالجيا بالنسبة لها أكثر من مجرد بناء يملكه والدها، ترتبط بكل تفاصيله ارتباط روحي تديره كما لو أنها تسقى زهورًا نادرة ترعاها.

وبينما "نور" هنا تتابع استعدادات نوستالجيا للعام الجديد،

كان "خالد وليلى" هناك في القاهرة، يستمتعون بشتاء الليل من شرفة واسعة في إحدى عمارات حي مصر الجديدة. السكون يلفّ

الشوارع العتيقة، والعمارات ذات الطراز البلجيكي تلمع تحت ضوء المصابيح الخافتة.

في يد "خالد" كوب شـــاي بالنعناع، بينما "ليلى" تدندن مع أم كلثوم: "ســنين ومرت زي الثو اني في حبك أنت... وإن كنت أقدر أحب تاني هحبك أنت".

ووسط اندماجها مع صوت الست فجأة تلتفت إليه وتقول:

.لسه فاكر أول مرة سمعنا الكوبليه ده يا خالد؟ ضحكنا وقلنا إيه؟

يبتسم خالد بعد تنهيدة طويلة:

ــ طبعًا فاكر... قلنا كلام أغاني قديم، وإن مفيش اتنين عايشين مع بعض الحب هيستمر بينهم أكتر من سنة ولا اتنين بعدها الحياة تبقى روتين ممل... الحب يتحوّل من شغف لواجب بيتقضي بمشاعر بلاستيك، من شعور في القلب لديكور متعلق على حيطان البيت وساعات بنخرج بيه زى الإكسسوار قدام الناس.

تقاطعه "ليلى" بابتسامة خفيفة:

ــ وقتها مكنش في بينا حاجة، ولا كنا نعرف إننا هنتجوز ونعيش مع بعض خمسة وعشرين سنة... ومشاعرنا لسه زي أول يوم! بقعد أفتكر ساعات وأسأل نفسي: عملنا إيه عشان الحب يفضل كده؟

أقول يمكن علشـــان عمرنا ما حاول حد قينا يغيّر التاني... ولا حطينا الحب في امتحان، وفي النهاية مش بلاقي إجابة.

يرد خالد بهدوء:

.ولا حاجة يا ليلى... احنا بس فضلنا أسوياء.

وفى نفس تلك اللحظات من ليل القاهرة، ولكن بعيدًا عن شـــوارع مصر الجديدة التي تحمل أطلال أرستقراطية القرن العشرين.

هناك في قلب القاهرة الفاطمية على مقهى بلدي بحي الجمالية، يجوب القهوجي العجوز، يجوب بالصـو اني حاملة أكواب الشـــاي والقهوة وســط الزبائن وأصـوات لعب الطاولة والدومينو تتنافس نغماتها مع أصـــوات "كركرة" الشـيشـــة وضـحكات الجالســين وتســامرهم، وفي الخلفية صـوت أم كلثوم ينســاب من مذياع قديم تنصت إليه قلوب الجميع وسط هذا الصخب.

وهناك على طاولة قريبة من باب المقهى يجلس المهندس "شــهاب" رجل قارب على منتصف الأربعين من العمر... يجلس وبيده سيجارة مشتعلة بين أصابعه، وكوب قهوة نصفه برد.

كان غارقًا في أوراق مبعثرة أمامه، خر ائط وملاحظات هندسية، لكن نظره مش على الورق...

عينه معلقة بنقطة في الفراغ كأنه بيشوف مشهد مش هنا، كل ورقة كانت بتفكره بمشروع اتبنى نصه و اتساب نصه، زيه بالظبط.

حينما خرج من المذياع القديم صوت "الست" وهي تشدو:

"كان لك معايا أجمل حكاية في العمر كله".

شعر وكأن كلماتها تداعب وجدانه، التقط هاتفه يمارس عادة قديمة... عادة ليلة رأس السنة. عادة كان يعتادها و انقطع عنها منذ عامين بعد زواجه من "سلمى".

بحث بين الأرقام حتى وجد رقمًا مسجلًا باسم "My Last Soul".

ضغط الاتصال، فردت عليه صاحبة الرقم:

- "الو... الو... الو؟"

لم يرد، اكتفى بالإنصات لثوانٍ معدودة لصوتها، ثم أغلق الخط.

كعادته كل عام.

"هو إحنا ليه دايمًا بنرجع لنقطة الصفر؟

بنبني... ونهدّ... ونبني تاني... كأن العمر نفسه مشروع تحت الإنشاء".

قالها "شهاب" بصوت خافت بعدما أغلق المكالمة وعادت عينه معلقة بتلك النقطة في الفراغ، كأنه بيكلم نفسه أو بيكلم القاهرة كلها.

اقترب منه عم سيد، القهوجي العجوز الذي يعرفه منذ سنين.

ابتسم وقال وهو يضع فنجان قهوة جديد:

."إيه يا باشمهندس، الشغل عامل فيك كده ولا الدنيا؟"

ضحك شهاب بخفة وقال:

ـ "الدنيا يا عم سيد، الشغل بيروح ويرجع... إنما الدنيا بتمشي من غير ما تسأل."

وقف لحظة، سحب نفس من سجارته، وبص حواليه:

"عارف يا عم سيد، ساعات بحس إن البلد دي عاملة زي المبنى اللي بتصلحه كل يوم، وكل ما تقول خلاص تمام، تلاقي فيه شرخ جديد بيظهر."

هزّعم سيد رأسه وقال ببساطة الحكيم:

."بس طول ما في حد بيصلّح يا باشمهندس... يبقى لسه في أمل."

عمّ الصمت المكان للحظة.

ثم عاد "شهاب" ينظر إلى القهوة، وكأن في ذهنه موعد ينتظره أو شيء سيبدأ هذه الليلة.

فنهض، ألقى نظرة أخيرة على أجواء المقهى من حوله، ودس الأوراق في حقيبته ببطء.

مد يده ليرتدي معطفه، لكن قبل أن يغادر، نظر مرة أخيرة إلى المقهى، كأنّه يودّع مكانًا شهد أكثر مما ينبغي من صمته.

خرج إلى الشارع... كان كل حجر في الرصيف يعرف خطواته، وكل لمبة باهتة في الشارع شافت ملامحه قبل كده، بس النهارده كان ماشي كأنه أول مرة يشوف القاهرة.

والقاهرة كعادتها، تواصل تنفسها الثقيل كأنها تعرف سرًّا عنه ولم تبح به بعد.

أما هناك في أسوان ــ فندق نوستالجيا ــ كانت "نور" قد أنهت آخر لمساتها في الصالة.

أطفأت بعض الأضواء الزائدة، وتركت فقط ما يكفي ليبدو المكان كأنه يستعد لأن يحلم.

توقفت وسط القاعة، نظرت حولها،

تأملت الطاولات المرتبة بعناية والمقاعد الخشبية التي تشهد كل عام على وجوهٍ جديدة وأخرى لا تعود.

ثم تنهدت بخفة، وكأنها تشعر بأن شيئًا ما يوشك أن يبدأ...

ثم غادرت الصالة ببطءٍ، تاركة خلفها رائحة الفانيليا والضوء.

...

وبقيت أنا.

وحين يرحل الجميع، يبدأ دوري الحقيقي.

أفتح ذاكرتي، وأعيد ترتيب الحكايات كما أفعل منذ أكثر من قرن.

لكل زاوية فيَّ قصة،

ولكل مقعدٍ اسمٌ محفور في الذاكرة.

هنا جلس "الأستاذ نبيل" يقرأ الجريدة كل صباح كأنه يصالح العالم.

وهناك، على المائدة المستديرة قرب النافذة، كانت "مدام شريفة" تبكي بصمتٍ كل شتاء على من وعدها أن يعود.

وهناك في التراس لا تزال طاولة "ڤيڤيان إليرى" و "اليكساندر هاكسلي" تنتظر حضورهما.

أما ذلك الركن القريب من المدفأة، فقد احتضن كثيرًا من الصمت...

صمت "شهاب" و"سلمى".

كانا يجيئان كل عامٍ في مثل هذا التوقيت، يختاران نفس الطاولة، لا يتحدثان كثيرًا، لكن نظراتهما كانت تحمل كل ما لا يقال.

وفي آخر مرة جلسا فيها هنا...

حدث شيء غيّر ملامح المكان إلى الأبد.

ولأن الليلة تشبه تلك الليلة،

فربما حان الوقت لأروي حكايتهما...

حكاية "شهاب" الذي جاء يبحث عن ذاته بين الجدران القديمة...

و"سلمى" التي ظنّت أن الحب يمكن أن يُرمَّم كما تُرمَّم الجدران.

الفصل الثاني

شهاب وسلمى "الواجب بين العشق والحنين"

رغم مرور عامين على زواجهما لم يكن شهاب يعرف متى بدأت المسافة بينه وبين سلمى بالتحديد، فقط انتبه أنه حتى الآن ما زال قلبه في مربع الحيرة بين حب عمره "ريم" وواجبه أمام امرأة تزوجها هي "سلمى".

عادة حينما يخالج شهاب هذا التفكير يتسأل بينه وبين نفسه

.هو أنا ليه لحد دلوقت مش قادر أحب سلمى؟

ثم يجيبه عقله بأنه لم يعطي لقلبه الفرصة كي يعرف ما بداخل سلمى من جمال وصفات لعله يجد ضالته في قلبها.

حتى الآن لا لحظة صدق واضحة، لا مشاجرة كبرى، ولا باب أُغلق بعنف.

إنما الثابت الوحيد الواضح أمام شهاب هي المسافة الكبرى التي اكتشف أنها تزيد بينه وبين سلمى ولكنه اكتشفها متأخرًا.

هنا لا بد أن نعترف أن اتساع المسافات بين العاشقين لا تبدأ بخطوة... بل بتجاهل بسيط يتكرر حتى يصير عادة.

جاء صباح يوم الثلاثين من ديسمبر ٢٠٢٥ عليهما صباحًا مختلفًا على بيتهما الكائن في بيت عائلة شهاب بمنطقة عابدين.

كان بيتهما في هذا الصباح هادئًا أكثر مما ينبغي.

هدوء لا يبعث على الطمأنينة، بل يشبه الصمت الذي يلي خبرًا سيئًا لم يُقال بعد.

سلمى كانت تجلس قرب النافذة، تقرأ في كتابٍ مفتوح منذ نصف ساعة دون أن تقلب صفحة.

لم تكن تقرأ فعلًا، كانت تُنصت...

تُنصت لذلك الصوت الداخلي الذي صار أعلى من أي حوار بينهما.

دخل شهاب، وضع مفاتيحه على الطاولة، خلع معطفه ببطء.

نفس الطقوس، نفس الترتيب، كأن الحياة بينهما صارت جدولًا محفوظًا لا يحتاج إلى تفكير.

قال دون أن ينظر إليها:

— اتأخرت شوية... الزحمة كانت خانقة.

أومأت سلمى برأسها، دون أن ترفع عينيها.

لم تسأله أين كان، ولا لماذا تأخر.

الأسئلة حين تفقد شغفها، تتحول إلى عبء.

جلس شهاب قبالتها.

تأمل وجهها في صمت.

كانت كما هي: هادئة، جميلة، متماسكة.

لكن شيئًا ما غائب...

كأن الروح قررت أن تأخذ إجازة طويلة دون إخطار.

— عاملة إيه؟

قالها أخيرًا، وكأنه يؤدي واجبًا يوميًا.

ابتسمت ابتسامة خفيفة، من تلك الابتسامات التي تُستخدم لإنهاء الحديث قبل أن يبدأ.

— الحمد لله... الحمد لله...

كلمتان كانتا كافيتين قديمًا لفتح ألف باب بينهما، والآن صارتا حائطًا يُغلق كل شيء.

شهاب لم يكن خائنًا، على الأقل ليس بالمعنى التقليدي.

لم يكن رجل علاقات عابرة، ولا صياد لحظات، لكن الخيانة أحيانًا لا تكون في الفعل، بل في الغياب... في أن تكون حاضرًا بالجسد، غائبًا بالروح.

سلمى تعرف ذلك، وتعرف أيضًا أن الرجل الذي أمامها ليس شريرًا، بل متعب...

ومتعبون كثيرون لا يعرفون كيف يطلبون النجدة.

سألته سلمى فجأة... فاكر آخر مرة ضحكنا مع بعض؟

تفاجأ بالسؤال.

بحث في ذاكرته، فلم يجد تاريخًا محددًا.

ضحكات متناثرة، مجاملات، مناسبات...

لكن ضحكة حقيقية؟

تلك التي تخرج بلا حساب؟

لم يتذكر.

ثم أجاب أكيد من قريب...

قالها وهو غير واثق.

نظرت إليه طويلًا.

ثم أغلقت الكتاب بهدوء.

وتوجهت بعينها نحو عينيه قائلة: شهاب... أنا مش عايزة حب جديد، ولا وعود كبيرة، أنا بس عايزة أحس إني مش لوحدي و أنت قاعد جنبي.

سقطت الجملة بينهما كحجر في ماء راكد.

لم تُحدث ضجيجًا، لكن دو ائرها اتسعت في داخل كل منهما .

شهاب شعر لأول مرة بالخوف الحقيقي.

ليس خوف الفقد،

بل خوف الاعتراف.

في تلك الليلة،

لم يتشاجرا،

ولم يتصالحا.

لكن شيئًا انكسر...

وشيء آخر بدأ يفكر في الترميم.

لم يكن جدران بيتهما الهادئ في عابدين، هي فقط من تترقب تلك اللحظات و إنما هناك في أسوان جدران فندق نوستالجيا تترقب ليلة رأس السنة في حضور شهاب وسلمى، وتتسأل هل ستشهد تلك الليلة حضورهما معًا أم أن ما حدث بينهم آخر مرمرة بفندق نوستالجيا سيكون آثاره حضور أحدهما بمفرده؟

الفصل الثالث

سلمى – ما لا يُقال

لم تنم سلمى تلك الليلة.

الساعة تجاوزت الثانية عشر بعد منتصف الليل، وشهاب لم يعد إلى المنزل بعد أن قطع حوارها الصباحي بجملة "أنا نازل المكتب أعمل شغل، وهقعد على القهوة شوية."

سلمى في غرفة النوم بمفردها تستلقي على السرير وهاتفها بجوارها، أنفاسها منتظمة كأن شيئًا لم يحدث. كانت تراقب سقف الغرفة، تتتبع شقًا رفيعًا يمتد من المصباح حتى زاوية بعيدة، شقًّا يشبه تمامًا ما تشعر به في داخلها.

تذكّرت أول مرة قابلته.

لم يكن ذلك اللقاء استثنائيًا،

لا موسيقى، لا صدفة شاعرية.

كان عاديًا إلى حد السذاجة.

تعرفت عليه من خلال شقيقها أمجد...

أمجد الذي كان يظن أن الجمع بين صـــديقٍ وزوجة مســـتقبلية فكرة بريئة،

دون أن يدرك أن بعض المعارف لا تُقاس بالنية، بل بالنتيجة،

شهاب يومها كان مختلفًا،

خفيفًا، حاضرًا، ينظر في عينيها وهو يتحدث.

لم تكن تحبه آنذاك،

لكنها شعرت بالأمان،

وذلك الشعور النادر الذي لا يلفت الانتباه إلا حين يختفي.

الزواج جاء سريعًا،

ليس بدافع التسرع،

بل بدافع الاطمئنان.

وهنا تكمن الخديعة الأكبر... الاطمئنان إذا لم يُغذَّ،

يتحوّل مع الوقت إلى فتور، ثم إلى صمت ثم إلى وحدة مزدوجة.

التفتت نحوه، كان وجهه هادئًا، لكنها تعرفه أكثر مما يعرف نفسه.

تعرف أن هذا الهدوء ليس سلامًا، بل هروبًا مؤجلًا.

تذكرت اول موقف لفت انتباهها لأن شهاب ليس معها إلا بجسد يجلس أمامها وأما عن قلبه وعقله ففي جهة غير معلومة.

وذلك حينما توجهت نحوه ناظرة إليه وهو يجلس أمامها في صالون منزل عائلتها

قائلة اسمه بصوت خافت: شهاب...

قالت اسمه، ولم يجب.

لم تحاول إيقاظه.

بعض الأسئلة لا تُقال إلا حين نعرف أن الطرف الآخر لن يجيب.

نهضت بهدوء، سحبت شالًا خفيفًا، وذهبت إلى غرفتها تاركة شهاب جالسًا مع أهلها بصالون المنزل .

فتحت درجًا صغيرًا، وأخرجت ظرفًا قديمًا، خط يدها.

رسالة لم تُرسل .

«أنا لا أخاف أن أكون وحيدة،

أنا أخاف أن أكون معك...

ولا أشعر بوجودك.»

طوت الورقة من جديد، لم تبكِ...

لم تعد الدموع مجدية في هذه المرحلة.

وفجأة تحولت ذاكرتها إلى أبعد من تلك اللحظة، تذكرت يوم وفاة حب عمرها "هشام" الذي توفى قبل زواجهما بأشهر قليلة، وتذكرت كم الألم الذي شعرت به حينها، وكيف شعرت أن الموت لم يحضر حبيبها فقط بل حضرها هي الأخرى.

فقصة حبها مع هشام لم تكن بالعادية أو العابرة حب منذ الطفولة، ذلك الجار الذي منذ أن وعى قلبها الشعور وجد حبه ووجدت معه اتفاق أهلهما بأن يكون هشام وسلمى لبعضهما البعض، وبالفعل تمت خطبتهما في أول سنة بالجامعة على أن يتم الزواج بعد تخرجهما، وفي بداية سنة التخرج أصيب هشام بالسرطان الذي توفى على أثره قبل ظهور نتيجة السنة بأيام، وقبل ليلة زفافهما بأربعة أشهر، وظلت سلمى بعده رافضة لكل عروض الزواج رفضًا لا يحمل بقايا عشقها لحبيبها الراحل بقدر ما يحمل أمانة منها بألا تكون مع رجل آخر وقلبها معلق بأطلال عشق، حتى استسلمت لضغوط الأهل وقبلت بصديق أخيها أمجد "المهندس شهاب" الذي ربما وصف أخيها أمجد له ما أقنعها أن تعطي له فرصة، شخص

مجتهد بعد أن أنهى دراسته لكلية الهندسة سافر إلى الخليج؛ ولكونه مهندسًا مجتهدا استطاع أن يبنى نفسه بخطوات سريعة حتى عاد إلى بلده و أنشأ مكتبه الهندسي الخاص، ولكن ظل شيئًا واحدًا فقط تغافل عنه أمجد أن يسرده لسلمى عن شهاب، وهو قصة حبه مع زميلتهما بالجامعة "ريم" تلك القصة التي كان بها أمجد الصندوق الأسود لصديقه شهاب.

قطع تفكير سلمى في تلك اللحظات والذكريات صوت دخول شهاب إلى المنزل، تلك اللحظة، دخل شهاب إلى غرفة النوم نظر حوله لم يجد سلمى، فقد كانت غيرت جلستها وغادرت مخدعها إلى ذلك الكرسي الهزاز القابع في الركن الهادئ ببلكونة الغرفة.

وشهاب بعد أن نظر حوله لم يجدها، تقدّم نحو البلكونة بخطوات مترددة،

رآها جالسة في الظل.

— سلمى؟

رفعت رأسها ببطء.

نظرت إليه نظرة لم يكن يعرفها من قبل... نظرة لا تطلب،

ولا تعاتب، بل تُقيّم.

— إحنا هنفضل كده كتير؟

سألته بهدوء قاتل.

اقترب... جلس أمامها، حاول أن يتكلم...

وفشل.

الصمت هذه المرة لم يكن فراغًا... كان اعترافًا مؤجلًا.

شهاب: أنا تعبان يا سلمى...

قالها أخيرًا.

— ومش عارف أكون غير كده دلوقتي.

أومأت سلمى قائلة:

— و أنا كمان تعبانة، بس الفرق إني لسه بحاول.

كلماتها لم تكن قاسية، لكنها كانت صادقة،

والصدق أحيانًا أقسى من أي اتهام.

في تلك اللحظة،

لم يكن القرار قد اتُّخذ،

لكن الطريق بدأ يتضح.

إما مواجهة... أو نهاية مؤجلة.

وفي مكانٍ آخر،

ما زالت صالة فندق نوستالجيا،

وتلك الطاولة قرب المدفأة تنتظر،

كما انتظرت كل عام،

وجدران نوستالجيا تعرف أن بعض الأزواج لا ينهارون فجأة،

بل يتآكلون ببطء...

حتى يضطرهم الزمن للاختيار.

الفصل الرابع

الطاولة القريبة من المدفأة

خلد شهاب وسلمى إلى النوم ولم يتفقا صراحةً على السفر إلى أسوان،

لم تُطرح الفكرة في نقاش، ولا قُدِّمت كحل، ولم يخبرها شهاب بأنه أكد حجز الفندق تنفيذًا لطلبها الذي أشارت إليه في سياق حديثه بينهما قبل أيام.

هي فقط خرجت من فم سلمى ذات صباح،

كأنها تقرأ عنوانًا في جريدة:

— أنا محتاجة أغيّر مكان... يومين.

استلقى شهاب إلى النوم في سبات عميق، وسلمى أيضًا بجواره.

حتى أتى صباح اليوم التالي صباح الواحد والثلاثين من ديسمبر ٢٠٢٥ م

استيقظ شهاب في السابعة صباحًا لم يجد سلمى في البيت، أمسك هاتفه ينظر إلى الساعة حتى يتأكد كم باقٍ من الوقت على موعد قطار النوم إلى أسوان الذي سينطلق في تمام العاشرة صباحًا، وجدها ما زالت السابعة فبحث بهاتفه على رقم سلمى ليخبرها بتلك المفاجأة، التي قرر أن يستغلها ليصلح ما بينه وبين سلمى وهما معًا

في مكانهما المفضل فندق نوستالجيا، ولكن للأسف فطن شهاب متأخرًا إلى أن المرأة كالقهوة إذا تركتها طويلًا حتى أصبحت باردة فلن تجدها قهوتك التي تريد.

جاءت رسالة سلمى على الواتس أب صادمة لشهاب وهو لا يزال يبحث عن رقمها في سجل المكالمات ليهاتفها كي يخبرها ألا تتأخر عن موعد القطار، وإنما في الحقيقة هو من تأخر.

"كفاية كده يا شهاب، غلطتي فإني أعيش من غير راجل فحياتي الوقت ده كله كانت أرحم من ارتباطي بيك، أنا قررت الانفصال"

ضحكات هستيرية من شهاب صاحبت قراءته لتلك الرسالة، صوت ضحكات يستتر خلفها أنين داخله حزنًا على خسارته سلمى بدون مقدمات تلحظ.

أما عن ضحكاته فلم تكن على الرسالة وإنما تذكره حينما قرأها فقد ذكرته رسالة سلمى برسالة مشابهة مر على قرأتها ستة عشر عامًا وهي رسالة "ريم" له عند تواصلهما على حساب الفيس بوك وهو مسافر بالخارج حينما كانا يتبادلان رسائل الشات وقاطعته "ريم" برسالة:

"ثواني يا شهاب وراجعة."

ومر على تلك الثواني عقد ونصف حتى الآن ولم تعد ريم.

حينها كان شهاب مر على سفره إلى الخليج شهر بعد أن قطع مع ريم وعدًا أن تنتظره عامًا يستعد لخطبتها ثم يعود في أول إجازة إلى مصر لكي يخطبها.

وأما عن ريم فهي نموذج للفتاة المترددة في مشاعرها، جميلة لا يختلف أحد على جمالها الخارجي الصارخ، أما بالداخل نفس لم تعرف إلى الاستقرار طريق وقلبًا تائهًا، تارة ترى في فتى أحلامها ذلك الشاب الوسيم، وتارة تقول لا أريده ثريًا يحقق طموحاتي في الرفاهية، وحينًا آخر تقنع نفسها بشهاب، ذلك الشاب المجتهد المحب الصادق الرجل الذي يعرف كيف يتحمل المسؤولية، الذي تطمئن على نفسها بجواره، وفى النهاية لا تعرف حقيقة ما تريده، فقلب مرتبط هنا وعقل معلق هناك ونفس تائهة يمتد أثر عدم استقرارها إلى إلحاق الأذى بقلوب الآخرين.

نشأت علاقتها بشهاب في آخر سنة بالجامعة عندما التحقا للتدريب معًا بمكتب المهندس أدهم عصمت للاستشارات الهندسية، بعد رسالتها الأخيرة لشهاب غابت ولم تعد وشهاب يحاول الوصول إليها ولم يستطع حتى مر عام بعد تلك الرسالة وتفاجأ وهو يطمئن على صديقه أمجد.

ـــ شهاب: إيه يا ابنى مش سامعك من الدوشة اللي جنبك... أنت في فرح ولا إيه؟

ما زالت الضوضاء تغطي على كلمات أمجد حتى هدأ الصوت و ابتعد عنه أمجد كي يستطيع استكمال المكالمة مع صديق عمره شهاب.

ـ أمجد: واحشني كتيريا صاحبي، هي الريالات خدتك مننا ومش عايز تنزل؟

ـــ شهاب: يا عم أنت واحشني أكتر، ريالات إيه بس ما أنت شكلك في نايت ومزيكا وسهرة ومروق على حالك.

.أمجد: لا خالص أنا في فرح، روحت الواجب ومشيت خلاص.

.شهاب: عقبالك يا هندسة، صحيح أنا عايز منك طلب.

.أمجد: أؤمر.

ـ شهاب: أنا عايز أوصل لريم بأي طريقة، أنا خلاص نازل بعد شهرين وعايز أكلمها أفهم ليه الغياب ده كله، خايف أرجع على أمل أفاتحها في جوازنا زي ما كنا متفقين وألاقي مشاعرها اتغيرت.

.أمجد: أنا كنت في فرح ريم والمهندس أدهم صاحب المكتب.

لحظات صمت من شهاب شعر حينها بأن الدم في عروقه قد توقف عن الجريان.

وأمجد لا يجد ما يقوله ليخفف عن صديق عمره.

شهاب أغلق المكالمة ورغم محاولات أمجد في تكرار الاتصال به لم يرد

حينها دخل شـهاب في نوبة يأس وكأن الدنيا قد انتهت، فكان كل ما يبذله من جهد في عمله بالخارج لم يكن له دافع سوى أن يستطيع الزواج من ريم، أغلق هاتفه وظل غائبًا عن العمل بشركته أسابيع لا يعرف أحد الوصول إليه بعد أن غير مكان إقامته، ظل طوال تلك الأسابيع تائهًا لا يعرف ماذا يريد من الحياة حتى قرر أن يذهب إلى الشركة التي كان يعمل بها لينهي عمله ويعود إلى مصر، ولكن تفاجئ وهو جالس مع مدير التعاقدات بالشركة كي يفسخ عقده بمكالمة من صاحب الشركة إلى مدير التعاقدات يخبره فيها أن يوقف إجراءات فسخ عقد شهاب، ويبلغه بأنه يريد مقابلة شهاب في مكتبه حالًا، يذهب شهاب لمقابلة صاحب الشركة متوقعًا أن تلك المقابلة ستكون عبارة عن توبيخ على ما فعله شهاب من تقصير في العمل وغياب مفاجئ، ولكن الأقدار هنا تجبر شهاب على فرصة أخيرة يعود بها إلى الحياة.

حيث أخبر صاحب الشركة شهاب بأن مشروعه الهندسي الذي قدمه لبناء مول تجاري في هامبورج بألمانيا قد اختارته المجموعة الاستثمارية صاحبة المشروع في ألمانيا من وسط كل المشاريع المقدمة، وأنهم قدموا طلب للشركة بأن يكون المهندس صاحب المشروع هو المشرف على تنفيذه بألمانيا.

لحظتها قرر شهاب ألا يفوت تلك الفرصة ليعود إلى الحياة بطموح ودوافع جديدة، وإنما هذه المرة لا يوجد للعشق في حياته محل من

الإعراب، فقد قرر أن تكون الحياة هي معشوقته والفرصة هي حبيبته المدللة.

مرت السنوات وشهاب من نجاح الى نجاح، حتى تراي له أن الوقت مناسب ليعود إلى مصرويفتتح مكتبه الهندسي الخاص مستعينًا بصديق عمره أمجد، وبالفعل عاد وشارك أمجد في المكتب ولكن أمجد رحب بفكرة أن تذهب علاقتهما إلى أبعد من الشراكة والصداقة حينما سأله شهاب عن إحدى الحضور في مناسبة عيد ميلاد ابن امجد كي يتقدم لها، ولم يكن يعلم شهاب أنها سلمى أخت أمجد الصغرى، وعلى الفور رحب أمجد بزواج شهاب وسلمى وتزوجا، حتى وصلنا إلى أحداث ذلك الصباح... صباح الواحد والثلاثين من ديسمبر.

انتهت ضحكات شهاب بعد قراءة رسالة سلمى وعادت ملامحه إلى الجدية، وقرر فورًا أن يتصل بأمجد كي يجد حلًا ويحاول إصلاح ما وصل به الحال بينه وبين سلمى.

أمجد: صباح الفل يا هندسة.

شهاب في تنهيدة حزينة: سلمى عندكم من امتى؟

أمجد باستغراب: سلمى إيه اللي هيجيبها هنا؟

شهاب: صحيت لاقيتها مش موجودة، وبعتتلى على الواتس أنها عايزة تنفصل.

أمجد: هتكون راحت فين في الوقت ده، اصبر أكلمها وأرجعلك.

"هو في إيه... الناس كلها بتتطلق اليومين دول امبارح المهندس أدهم وريم والنهاردة شهاب وسلمى... هي نهاية سنة ولا تقفيل ميزانية!"

قالها أمجد بصوت خافت وهو يغلق المكالمة ولم يدرك أن شهاب سمعه.

ظلت تلك الجملة معلقة في أذن شهاب وللحظة وجد نفسه يفكر "لم لا؟"

ظل دقائق يفكر في أن الفرصة جاءت مرة أخرى ليرتبط بريم، ربما بعد أن انفصلت عن أدهم يعيد ذلك إلى قلبها قيمة شهاب وذكرياتهما معًا وحبه الصادق لها.

بالتأكيد هذه التجربة السيئة كفيلة بأن تصحح أفكار ريم وتعلمها من يستحق قلبها ومن لا يستحق حتى التجربة.

فجأة في ظل هذا التفكير ظهرت أولى علامات النضج العاطفي عند شهاب بصحوة قلبه الذي بداخله وصوت عقله القائل

"أيوة ريم أكيد اتعلمت، بس أنت لو اتعلمت بجد يبقى هتعرف أن اللي يستحق تكون جنبك سلمى."

وظل فكره بين سؤال وجواب حول لماذا بدأ عشقه نحو سلمى كواجب عشق ظل يؤديه بلا مشاعر حقيقية، هل سلمى تستحق ذلك؟

لم يجد إجابة واضحة و إنما شعر بإحساس مفاجئ يرى من خلاله كل شيء جميل في سلمى حجب حنينه إلى عشق سام رؤيته، فجأة أحب سلمى... فجأة وجد قلبه ينبض بالحب بعد غياب، فجأة قرر أنه لا حياة يمكن أن تكتمل بدون سلمى، أخذ هذا التفكير وقتًا طويلًا جعله ينظر إلى الساعة، وجدها أصبحت التاسعة وباقٍ على موعد قطار أسوان ساعة، شيء ما بداخله أخبره أنه يمكن أن يجد سلمى هناك وحتى إن لم يجدها فهي فرصة كي يجد نفسه ويستطيع العودة بقلب المحب الصادق المتمسك بامرأة غيرت مجرى تاريخه.

هناك في أسوان كأن نوستالجيا كان ينتظرهما بدون أن يعرف سيأتي الاثنين معًا أم أحدهما بمفرده.

في مساءٍ تلك الليلة الدافئة من أواخر ديسمبر،

دخل شهاب الفندق بصمت يشبه الحذر.

الردهة واسعة،

الإضاءة صفراء تميل للحنين،

والهواء يحمل رائحة خشب قديم ممزوجة بقهوة لا تُشرب إلا ببطء.

وقفت نور خلف مكتب الاستقبال.

ابتسمت ابتسامة مدرَّبة،

لكن عينيها لم تكونا مهنيتين بالكامل.

كانت تلاحظ التفاصيل...

اليد التي لا تمسك يد أخرى

- أهلًا بيك في نوستالجيا.

سلّمت المفتاح،

وأشارت إلى الصالة.

— حفلة رأس السنة هتبقى بعد ساعتين،

ولو حابب حضرتك تقعد دلوقتي، الترابيزة بتاعتك أنت ومدام سلمى القريبة من الدفاية فاضية.

أجاب شهاب برأسه. تمام. ثم أخذ مفتاح غرفته وذهب ليستريح بها.

وبصــالة نوســتالجيا المدفأة مشــتعلة بهدوء، نار لا تحاول أن تُدفئ المكان،

بل تكتفي بأن تُذكّر بوجودها.

كانت نفس الطاولة.

دائمًا نفس الطاولة، ولكن هذه المرة اقتربت منها سلمى بمفردها، بعد أن وصلت نوستالجيا من ساعات ولم تخبر أحدًا، استراحت بغرفتها قليلًا ثم غادرتها متجهة لمكانهما المفضــل على غير ظن بأن شــهاب سيكون معها تلك المرة.

شعرت سلمى بشيء غريب، إحساس بأن المقعد يعرفها،

بأن الخشب شهد صمتها من قبل.

وضعت حقيبتها جانبًا.

خلعت معطفها.

بدت أخف قليلًا...

كأن المدينة الجنوبية نزعت عنها بعض الثقل.

ولكن عاد الثقل إلى قلبها حينما تفاجأت بوجود شــهاب يقف أمامها وهي شاردة أمام نار المدفأة.

في محاولة منها أن تظهر ثباتها وأنها غير مكترثة بتفاجئتها من وجود شهاب، ذلك الشعور بالمفاجأة الذي اختلط به شعور بالاطمئنان أن شهاب لم يستجب لرغبتها في نهاية علاقتهما.

توجه نظرها لشهاب في نبرة جادة يفهمها شهاب جيدًا

.فاكر أول مرة جينا هنا؟

شهاب هزّرأسه : فاكر.

كنا لسه متجوزين.

ابتسمت ابتسامة حقيقية هذه المرة.

قصيرة،

لكنها صادقة.

— كنت بحس إنك هنا مختلف... أهدى...

أقرب.

نظرشهاب إلى نارالمدفأة وهويجلس بجوارها .

— يمكن علشان هنا محدش مستنّي مني حاجة.

صمتت لحظة،

ثم قالت بهدوء:

— و أنا؟ أنا كنت مستنية إيه؟

السؤال لم يكن اتهامًا، كان فضولًا موجعًا.

تنفّس شهاب بعمق، لأول مرة منذ زمن طويل،

لم يهرب.

قائلًا: كنت مستنيكي تفضلي زي ما أنتِ... و أنا أتغيّرلوحدي.

هزّت رأسها ببطء.

— مفيش حد بيعيش لوحده يا شهاب، ولا حد بيتغيّرمن غيرما حد يحس بيه.

في تلك اللحظة،

مرّرجل في منتصف الستينات قرب طاولتهما.

ملامحه هادئة،

نظرة عين اعتادت الحساب والتأمل.

كان الأستاذ نبيل طوسون.

توقف لحظة،

نظر إليهما نظرة عابرة،

ثم ابتسم ابتسامة صغيرة لا تُرى إلا لمن ينتبه.

جلس على طاولته المعتادة،

فتح جريدته،

وكأن شيئًا لم يحدث.

لكن الجدران لاحظت.

والذاكرة سجّلت.

عاد شهاب بنظره إلى سلمى.

قال فجأة،

كمن اتخذ قرارًا لا يعرف عواقبه:

— أنا مش عايز نكمّل كده.

ولا عايز نخسر بعض من غير ما نحاول بجد.

نظرت إليه طويلًا.

كانت تلك النظرة اختبارًا.

ليست رومانسية،

بل وعي.

— المحاولة دي هتوجع... ومش هتبقى سهلة.

شهاب: عارف، بس الوجع ده أهون من الصمت.

في تلك اللحظة،

اشتعلت المدفأة أكثر،

أو هكذا خُيّل لهما.

وفي مكانٍ ما داخل الفندق، كان راوٍ صامت

يُدوّن:

بعض العلاقات لا تُنقذها المشاعر، بل الشجاعة.

الفصل الخامس

نور – ما تعرفه الجدران

نور كانت تعرف الفندق كما يُعرف شخصٌ عزيز،

لا بعدد الغرف، ولا بتواريخ الافتتاح، بل بنبرة الصمت في كل زاوية.

في تلك الليلة، بعد أن أشرفت على استقبال ضيوف نوستالجيا.

وقفت أعلى السلم الخشبي، تنظر إلى الصالة من الأعلى

الأضواء خافتة،

والمدفأة مشتعلة،

وطاولة قريبة منها تشهد صمتًا مختلفًا عن كل الليالي.

رأت شهاب وسلمى.

لم تكن بحاجة إلى سؤال.

بعض الأزواج لا يحتاجون لشرح،

الوجع يظهر في المسافة بين الجلوس والقيام،

في طريقة النظر،

في الصمت الأطول من اللازم.

اقتربت بخطوات محسوبة.

وضعت قائمة المشروبات،

وقالت بنبرة هادئة:

— لو حابين حاجة تهدي البرد...

الكركدية هنا بيطلع الكلام من جوه.

ابتسمت سلمى لأول مرة منذ دخولهما.

— شكرًا.

انسحبت نور، لكنها لم تبتعد، وقفت عند العمود الحجري،

تراقب.

كانت تعرف أن هذه الليلة

ليست عادية.

حتى أتى ما يؤكد لها ذلك، صوت فتاة عذب تغني

"ننسى إيه بقى... هو مين لقى... حب راح وموجعهوش."

لفت انتباه نور إحساس تلك الفتاة الصغيرة التي لم تتخطى الثمانية عشر عامًا، وكأنها تغني وجع داخل قلبها وليس موهبة صوت فقط.

تساءلت في قرارة نفسها ماذا وجدت هذه الفتاة في عمرها القصير ما يصل بها إلى هذا الالم النابع من صوتها.

هذه الفتاة هي "منار" فتاة عاملة بالفندق منذ أيام قليلة لم تتعرف عليها نور بعد،

ولكني كالعادة أعرف كل شيء.

"منار" فتاة من منطقة عشوائية بالقاهرة يعمل أحد أقارب والدتها بفندق نوستالجيا، أخذها للعمل بالفندق بعد أن تعرضت تلك الصغيرة لأقسى صدمات حياتها، أحبت جارها "كريم" وخطبها رغم صغر أعمارهما فهو يكبرها بعام فقط، ولكن "كريم" لم يغدر بها فحسب و إنما ذهب إلى أبعد من ما يصدقه العقل فقد استخدمها

كأداة استقطاب في تشكيل عصابي كوّنه مع أصدقائه لسرقة فيلا رجل أعمال بالشيخ زايد، وبعد أن خرجت من تلك القضية استجارت أمها بقريبها الذي يعمل بالفندق كي تعمل معه وتبدأ حياة جديدة.

في الطرف الآخر من الفندق،

كان "مراد الصفطي" الطبيب النفسي والإعلامي المعروف واحد من أقدم رواد الفندق يجلس وحده.

دفتره مفتوح.

قلمه ثابت.

لم يكتب شيئًا بعد.

كان ينتظر.

مراد لا يكتب الأحداث،

بل اللحظة التي تسبقها...

وتلك التي تليها.

نظر إلى الصالة،

ثم كتب سطرًا واحدًا:

«حين يعود الحب إلى الطاولة،

لا يعود كما كان...بل كما يجب.» ثم غلق الدفتر.

وفي الطابق الثالث من الفندق ،

وفي توقيتٍ متزامن لا يعترف بالمسافات،

كان فادي نبيل منظم حفلة رأس السنة لفندق نوستالجيا يقف أمام مرآته في غرفته غرفة ٤٠٩ .

ربطة العنق غير متقنة.

الهاتف يرن.

اسم " كارمن البير" يضيء الشاشة.

تردد لحظة.

ثم أجاب.

— أيوه؟

صمت قصير...

ثم صوتها،

هادئ كعادته،

ثابت كمن لا ينتظر وعدًا.

تقول: فادي... أنا مش عايزة حاجة.

أنا بس كنت عايزة أقولك إني وصلت الفندق أباركلك على تنظيم الحفلة دي... عارفة الحفلة دي مهمة بالنسبة لك قد إيه، وكمان حبيت أشوفك يا عم... حارمنا من أُنسك ليه؟"

أغلق فادي عينيه.

في تلك اللحظة،

بدأت حكاية أخرى

تتحرك نحو الفندق.

الفصل السادس

حكاية فادي نبيل وكارمن بنت عم ألبير الجواهرجي، تلك الفتاة الشعبية ابنة حي شبرا التي تدرس في الجامعة الأمريكية، عاشقة جورج وسوف التي وجدت في قول جورج بأغنية (حارمنا من أُنسك ليه)

"عارفك هتيجي يوم وتقول آسف على البعد الجارح... ويسامحك قلبي المجروح ما هو اللي يحب يسامح"

أبلغ وصف لحكاية حبها لجارها فادي.

فادي لم يكن رجلًا سيئًا، و إنما فقط شاب اختلطت مشاعره بوهم العشق من فتاة لأخرى، تارة يرى في حب كارمن له الذي يتعمد تجاهله حب لا يناسبه، وتارة يشعر بأن كارمن هي الحب القدري الذي سينتهي مطاف قلبه إليه ولا يعرف سر هذا الشعور بداخله.

العشق عنده لا يقبل الحالة الرمادية إما أن يكون مع كارمن بنفس صدق مشاعرها أو لا يكون.

شبرا علّمته ذلك.

الحي لا يترك مساحات رمادية؛

إما أن تكون حاضرًا،

أو تُتَّهم بالغياب.

عمله في السياحة جعله يعرف الناس بسرعة،

ويغادرهم أسرع.

وجوه كثيرة،

ضحكات سهلة،

وعلاقات لا تحتاج تفسيرًا.

لكن كارمن... بالنسبة له

لم تكن علاقة.

كانت ذاكرة.

منذ الطفولة،

كانت هناك دائمًا.

في الأفراح،

في الجنازات، في قداس العيد

في المناسبات التي لا تعنيه لكنها تعنيها.

كانت تعرف كل شـيء عنه، وتعرف علاقاته من امرأة لأخرى علاقة تبدأ وعلاقه تنتهى أمام عينيها...

وتختار ألا تُحاسبه.

حين أغلق الهاتف بعد مكالمتها،

جلس على طرف السرير.

فجأة شعر بثقل لم يعتده.

لماذا لم أملّ منها؟

سأل فادي نفسه.

كل النساء في حياته كنّ يطالبن بشيء،

إلا كارمن...

كانت فقط تنتظر.

وهذا أخطر أنواع الحب.

كارمن لم تكن ساذجة.

كانت واعية أكثر مما ينبغي.

تعرف أن فادي لا يحبها بالطريقة التي تُحكى في الأغاني،

لكنها تعرف أيضًا

أنه يعود إليها دائمًا

حين يخونه العالم.

كانت تجلس في محل والدها ألبير جورج،

تلمّع الذهب، وتعرف أن بعض الأشياء لا تلمع إلا بعد ضغطٍ طويل.

قالت لصديقتها المقربة "رشا" في حديث بينهما عن حبها لفادي ذات مرة:

— أنا مش مستنية إنه يتغير...

أنا مستنية اللحظة اللي يفهم فيها.

وفي تلك اللحظة،

وأم كلثوم تشدو من هاتف رشا وهي تقلب في الريلز:

«لسه فاكر قلبي يديلك أمان»

عرفت أن اللحظة اقتربت.

حينها تفاجأت بفادي يهاتفها لأول مرة دون أن تحاول هي الاتصال به ثم يعاود مكالمتها بعد أيام.

تلك المرة كانت مختلفة بكل المقاييس

كارمن: فادي... عامل إيه؟ أنت كويس؟ غريبة أول مره تتصل من نفسك.

فادي: بقولك إيه... أنا عندي تنظيم حفلة رأس السنة في الفندق المفضل لقلبي، وخايف حبي للمكان يخليني اتغلبطت ومطلعش أحسن حاجة.

كارمن: فادي بطل تحوير، أنت فشكلت جديد وجاي تحكيلي همك كالعادة.

فادي: هو من ناحية فشكلت فأيوة بس من فترة كبيرة، بس دلوقتي بكلمك ليه مش عارف.

كارمن: طيب يا سيدى ربنا يوفقك في شغلك وتطلع أحسن حاجة في الدنيا، هدعيلك.

لحظات صمت من كلاهما، ثم انهيا المكالمة.

"تدعيله! ده يتدعى عليه."

قالتها "رشا " لكارمن في غيرة على مشاعر صديقتها التي يتلاعب بها فادي.

كارمن في تفكير بعمق: تصدقي مش كفاية ادعيله، المفروض يبقى ليا دور أكبر من كده، أنا هروحله الفندق أحضر معاه الحفلة.

كارمن هي الحب الناضج الذي أدرك أن العشق و الواجب متلازمان لا يطغى أحدهما على الآخر، فتؤدى واجب العشق بعشق يحمل قلبها آلام لا تعرف متى تنتهي.

لم تنم كارمن تلك الليلة، ظلت حتى موعد طائرة أسوان، تستعيد سنوات حبها لفادي وكأن يوم لقائها بفادي بالفندق ليس لقاء للدعم و إنما لقاء كشف حساب وبداية نهاية لحب لا يعرف إلى متى الانتظار والصبر على أداء واجب العشق بهذا الشكل بلا حدود.

كارمن وفادي اللذان قارب عمرهما الثلاثين.

حكايتهما مليئة بالحب ولكن كل منهما يؤدي واجب العشق على طريقته، كارمن ترى أنها شرعت بالحب لا تكتفي بالشروع و إنما تقبل على التنفيذ في واجبها نحو من أحبت بكل جوانبه دون تردد وتحت كل الظروف، وفادي يرى أن مجرد شعوره بالارتياح نحو كارمن فهذا عشق لم يكتمل أو بمعنى أصح لم يقتنع فادي بجدوى اكتماله، وبالتالي لا يمكن حتى الشروع فيه إلا بعد أن يتأكد من اكتماله... و اكتماله بالنسبة لفادي هو اللحظة التي يرى أنه لا يريد خوض تجارب مع أي امرأة أخرى إلا كارمن، فأمانته في عشقه من وجهة نظره أن يظهر لكارمن التجاهل ولا يعبر حتى عن أدنى شعور نحوها.

كانت أول لحظات يشعر بها فادي بحب كارمن وهما معًا في نفس المدرسة بالمرحلة الإعدادية، حينما حكى فادي لكارمن عن زميلتهما كريستين، التي أعجب بها وطلب من كارمن أن يرسل عن طريقها جواب لكريستين...

حينها كانت آخر أيام زمن جو ابات الحب، فلم يكن وقتها الصغار بهذا العمر يحمل الهو اتف المحمولة ويتبادلون الرسائل والشات عبر الإنترنت.

تفاجأ فادي حينها بدموع كادت أن تزرف من عين كارمن لحقها رفض منها لطلبه ثم مغادرة كارمن مسرعة.

عندما عادت كارمن إلى البيت وقبعت داخل غرفتها المظلمة، بدأ حينها يتولد بداخلها ذلك النضج الذي هي عليه الآن، فظلت تلك الصغيرة تفكر في حزن حتى قررت أن تمسك بأول خيوط نضج المشاعر وتتغلب على مشاعر الغيرة وتعتبر علاقة الحب كصغير كثير الأخطاء تصبر عليه أمه حتى ينضج ويتعلم من أخطائه، فذهبت إلى مدرستها وبكل ثبات حينما قابلت فادي وبدون مقدمات

"هات الجواب اديه لكريستين."

قالتها في حماس وثبات أكبر من قلب تلك الصغيرة.

فادي كان في جيب بنطاله الجواب ولكن تردد فهو لا يزال لم يستوعب ما لاحظه على كارمن بالأمس، فقرر أن يؤجل إعطائها الجواب حتى

يفهم ما يدور فأجل ذلك متحججًا بأن الجواب في الشنطة وسيعطيه لها حينما يكونا مع درس العربي.

كارمن: ماشي.

ثم رحلت.

كانت هذه أول حكايات الصراع بين العشق والواجب في حكاية فادي وكارمن.

وقتها وضع فادي الجواب في كراسة الدرس حتى لا ينسى إعطائه لكارمن، ولكن ما حدث أنه نسى بالأساس أنه وضع الجواب في الكراسة التي سيسلمها للأستاذ/ حامد حسين مدرس العربي ليصحح الواجب، وبالفعل وقع ما جعل حب فادي لكريستين ينتهي أمام عين كارمن دون أن يبدأ.

فوقع الجواب في يد الأستاذ حامد وقرأه، و أبلغ صديقه والد كريستين بما حدث، ومنذ حينها لم ينجح فادي في التعبير عن حبه لكريستين، و انتهت علاقته بكريستين قبل أن تبدأ.

وبدأت معها حكايات فادي مع قصص الحب غير المكتملة وكأنه يدخل تجاربها كي يثبت لنفسه أن علاقات الحب عنده يمكن أن تنجح وتكتمل مع فتاة أخرى غير كارمن دون أن يشعر.

وعلى الفور بدأ اختلاط مشاعره نحو كارمن بين حب داخل القلب، وامتناع عن التعبير عنه داخل العقل.

فلم يجد من يشكي له حزنه على خسارة حبه لكريستين أفضل من تلك الفتاة التي تحرك نحوها قلبه من ناحية أخرى كارمن،

وكانت كارمن تسمعه بثبات وتعود إلى غرفتها تبدأ الانهيار الداخلي بمفردها.

مرت السنوات وتوالت حكايات حب فادي واحدة تلو الأخرى، وتنتهي بفضفضة إلى كارمن أو كما كان يتعمد أن يناديها فادي -أختي كارمن .

فهذا فادي الذي يهرب من حب كارمن إلى عشقها رويدًا رويدًا دون أن يشعر، فكل ما كانت تسمعه حينما يحتاج إلى من يسمع إليه يشعر بنبل مشاعرها التي تتحمل منه كل ذلك.

"أنت بتحبها يا فادي... ليه بتعمل فيها كده؟"

جملة يحدث بها نفسه فادي فكل مرة يحكي لكارمن عن مغامراته مع هذه وتلك، فحين تسمع منه عن تلك التي أحب جمالها، وعن تلك التي تفهمه دون أن يتحدث، وهذه التي غيرت فشخصيته للأحسن، وهذه التي رأى فيها رفيقة عمره ويقرر أن يتقدم لخطبتها ويحدث ما يجعل تلك العلاقة تنتهى كسابقيها.

كل هذا و كارمن تتحمل رؤية الرجل الذي لم تعرف غير حبه ودايمًا تفكر فيه لما جورج يقول: "معرفش غير حبك يا جميل."

ورغم ذلك لم يكن لهذا الثبات الذي هي عليه بعلاقتها مع فادي ذا آثار سلبية على كل جوانب حياتها، و إنما جعل منها امرأة قوية لديها إصرار في حياتها المهنية، فقد التحقت كارمن بالجامعة الأمريكية تدرس الاقتصاد حتى أصبحت معيدة بالجامعة.

ظلت كارمن في رحلة حبها لفادي تنتظر اليوم الذي تفيق فيه على نهاية لهذا الحب، لم يعد يهمها أن تكون النهاية سعيدة أو حزينة المهم أن تصل لنهاية.

استفاقت كارمن صباح ذلك اليوم...

يوم الواحد والثلاثين من ديسمبر ٢٠٢٥ م.

ركبت طائرة أسوان...

وظل عقلها طول الرحلة يفكر في قصة حب فادي الجديدة التي ابلغها أنها انتهت دون أن يحكى لها عنها.

وبالأخص حينما أمسكت هاتفها قبل أن تصعد سلم الطائرة، ووجدت حالة و اتس لفادي على أغنية (تامر عاشور)

"راجع ليه من تاني عايز ايه انساني... اللي بتتكلم عنه ماضي وعدى وزمن أهو راح... حب ده إيه بكفاية حبك مات جوايا، ونسيت قلبك

ونسيتك وخلاص منك قلبي ارتاح... أنت اخترت طريق ومشيته بعت هو ايا وقلبي نســيته... وأما خســرت فحبي راجعلي بتفكرنى بحب زمان... هو أنت بتكدب وتصـدق كان من امتى بتعرف تعشـق؟ أبعد عنى خلاص ويـا ريـت لو تتعود على الحرمـان... أنـا علمتـك تعرف تعشـق بس الظاهر قلبك صـدق... عشـقك ليا لوحدي وشـوف من بعدى هتعرف تعشـــق مين... مين يســـتحمل يفضـــل جنبك أنت ضـــعيف و أنا نقطة ضـــعفك... والأيام أهي بينا وبكرا هتعرف مين هيكدب مين."

حالة و اتس كانت كافية لكارمن كي تجمع خيوط قصـــة حب فادي التي لم يحكى لها عنها،

ولكن ذهب تفكير كارمن بعيدًا وهي تتأمل كل حرف في الأغنية وتتسأل في قرارة نفســها "هل ســيأتي اليوم الذي تشــعر فيه تلك المشــاعر نحوه؟ وأن يأتي لها فادي مستسلمًا لحبها وترفض رجوعه؟"

هل الليلة هي اللحظة المناسـبة التي تقول فيها لفادي "مين يسـتحمل يفضـل جنبك" ولا تقوله "نسـيت قلبك ونسـيتك وخلاص منك قلبي ارتاح؟"

لم تجد إجابة لكل تلك التساؤلات التي تدور في تفكيرها،

ولكن هناك بداخلها شــيء ما يخبرها أن الليلة هي نهاية ذلك الحب، وأن مشاعرها التي حضرت بها لدعمه هدوء يسبق العاصفة.

وصلت إلى الفندق وبعد أن أنهت مكالماتها لفادي التي أبلغته فيها أنها حضرت إلى الفندق، وجلست في صالة نوستالجيا تنتظره وهي تختلط بداخلها المشاعر بين أن تستمر في أداء واجب العشق كما اعتادت، وبين أن يكون اليوم يوم الحسم في تلك العلاقة التي طال أمد الانتظار فيها.

بعد ما يقرب نصف الساعة،

وجدت فادي أمامها يرحب بها في عجلة، متحججًا بأنه يريد أن يتمم على التنظيم والديكورات.

كارمن: طيب اطلب لي حاجه أشربها، حبة ذوق يحسسونى إنك بني آدم عندك دم زينا.

فادي: في الحفلة هعزمك بس سيبينى الحق أخلص دلوقت.

كارمن في ابتسامة تمازحه: طيب بقولك أبقى خلى الواد اللي ماسك الدي جي يشغل "الناس طلعوا القمر وقمرنا نزلنا"

فادي في تهكم: اسمه الواد اللي ماسك الدي جي بردو! صحيح جامعة أمريكية فرع شبرا...

ثم يرى عم عبد الباسط أقدم عامل بالفندق يمر أمامه فيترك كارمن مسرعًا نحوه ليطلب منه المساعدة في إتمام تنظيم حفلة رأس السنة.

غادر فادي وبقت حيرة كارمن.

الفصل السابع

أليكساندر هاكسلي – رجل العشق والجاسوسية

في نيويورك، قبل تلك الليلة بثلاثة أيام .
كان أليكساندر هاكسلي يجلس في مكتب زجاجي
يطل على مدينة لا تنام،
لكنه يعرف أن النوم لا علاقة له بالراحة.
رجل أعمال ناجح في الخمسين من عمره، شبكة علاقات واسعة،
و ابتسامة محسوبة.
لكن في درجٍ سري، كان هناك هاتف آخر، وحياة أخرى.
متزوج من ڤيڤيان إليرى دكتورة ومحاضرة في علم الاجتماع،
شخصية جادة حتى في مشاعرها تعشق بكل جدية وصدق.
لم يعرف الحب لقلبها طريق قبل زواجها من أليكس.
ڤيڤيان لم تتزوج أليكساندر لأنها أحبته فقط،
بل لأنها أرادت أن تفهمه، تعرفت عليه صدفه من خلال حضوره المستمر لمحاضراتها التي تناقش فيها كتاب "سيكولوجية الجماهير" التي كرست في مناقشاته حياتها المهنية.

أما أليكس فزواجه من ڤيڤيان ما هو إلا ســتار يخفى وراءه عمله في أحد أجهزة الاســتخبارات، فلم يجد أفضـل من ســتار رجل الأعمال زوج محاضرة علم الاجتماع المعروفة "ڤيڤيان إليرى"

طوال عامين من زواجهما لم تشــعر ڤيڤيان بصــدق مشــاعره التي يبديها لها، ولكنها بالفعل أحبته وقادها غموض أليكس إلى مشـاعر تختلط بين الحب وفضول يدور بداخلها حول حقيقة هذا الرجل.

لا تفهم كيف لرجل أن يجيد مداعبة مشــاعرها بالاهتمام طوال الوقت، وكل هذه المشاعر تتشكك في صدقها طول الوقت.

بحاسة عالم النفس والاجتماع كانت ڤيڤيان أن هناك شيء ما خطأ يدور ولكن لم تستطع أن تجد دليلًا واحدًا عليه.

في هذا اليوم قبل ليلة رأس الســنة بثلاثة أيام، قرر أليكس أن يفاجئ زوجته بأنه قد حجز لهما تذاكر الطيران إلى مصـر ليقضـيا معًا ليلة رأس السنة في فندق نوستالجيا بأسوان،

ذلك الفندق الذي حكت له ڤيڤيان فى بداية تعارفهما أنها اعتادت قضــاء ليلة رأس الســنة به، وترتبط بهذا المكان ارتباطًا نفســيًا عميقًا، ورغم ذلك لم يسبق لهما منذ أن تزوجا قضـاء رأس السـنة هناك.

فقرر أن يقدم لها هدية بداية عام جديد في حياتهما الزوجية رحلة إلى نوستالجيا.

عاد إلى البيت بعد أن أنهى عمله، كانت ڤيڤيان إليري تنتظره كعادتها، بكتاب مفتوح كتاب "سيكولوجية الجماهير" لجوستاف لوبون.

- لوبون؟

قالها اليكساندر لڤيڤيان متسائلًا بابتسامة خفيفة.

ثم أكمل في شيء من الجدية: الجماهير لا تُقاد بالكذب.

ردت عليه ڤيڤيان دون أن ترفع رأسها: نصف الحقيقة كافية لقيادتها.

نظر إليها طويلًا، كان يعرف أنها بدأت أن تشعر بحقيقته التي يخفيها عنها طوال عامين من زواجهما، ولذلك كان يخاف.

في نبرة يملأها الحنان، ابتعد بها أليكس بالحديث عن إطاره الجاد، أبلغ ڤيڤيان عن هديته وقدم لها تذاكر السفر، محاولًا أن يضفى على تلك اللحظة شيء من الرومانسية... رومانسية الزوج المحب بإخلاص، الذي لا ينسى اهتمامات زوجته ويتفنن في إسعادها.

وبسعادة حذرة، استقبلت ڤيڤيان هديته بفرح، وشاركته تلك اللحظة الرومانسية، وقلبها يدق كونها ستعود إلى حيث المكان الذي تجد فيه روحها الحقيقية... فندق نوستالجيا.

انتهت تلك اللحظة، ثم انصرفت ڤيڤيان نحو موعد محاضراتها.

أما عن ڤيڤيان محاضره علم الاجتماع لم تكن مجرد محاضرة في الجامعات الأمريكية الكبرى، و إنما عالمة اجتماع يشغلها التحولات التي تحدث في مجتمعات العالم بأسره.

وتملك نظرية تتعاطف من خلالها مع التحولات والصراعات الدائرة في مجتمعات الشرق الأوسط خلال المائة عام الأخيرة.

حيث كسبت ذلك التعاطف من خلال أحاديثها الجانبية مع الطلبة العرب المهاجرين في أمريكا خلال حضورهم محاضراتها،

بل ربما نشأت بينها وبينهم صداقة، حتى أصبحت مع الوقت تشاركهم جلساتهم خارج غرفة المحاضرات.

ومن إحدى تلك الجلسات كانت جلستها معهم بعد أن انتهت محاضرتها، حيث شاركت الطلبة فيها بالاستماع لحديث بينهم دار فيه الحوار حول القضية الفلسطينية.

بالنسبة لڤيڤيان تلك القضية لا تعلم عنها أكثر من ما تريد الأوساط التي تخالطها أن تعرف عنها، مجرد أزمة دولية وليست قضية شعب له حقوق يناضل من أجلها.

لفت انتباه ڤيڤيان في تلك الجلسة حديث أحد الطلبة العرب لزملائه عن أن القضية الفلسطينية إيمان الجيل الحالي بها أكثر في ظاهره... أكثر شراسة من الأجيال السابقة ولكن ظهور السوشيال ميديا أفرغة مضمونة دون أن نشعر، فأصبح التفاعل الشعبي مع

هذه القضية حب ظاهري بغير إدراك بأبعاد نضال الشعب الفلسطيني وعدالة قضيته.

فأصبحنا نتذكر القضية فقط حينما تريد الأجهزة الإعلامية الكبرى أن تظهرها في مقدمة النشرات الإخبارية وتريندات السوشيال ميديا، وتختار تلك الأجهزة لنا حتى الشعارات التي نرددها، ثم فجأة يضغط على الزر فتنسحب أخبار الشعب الفلسطيني من المشهد وتقف شعارات السوشيال ميديا ونعود للاهتمام بقضايا أخرى وكان القضية الفلسطينية مجرد حالة اهتمام تذهب وتعود.

وعبر حينها أحد طلبة عن ذلك قائلًا: " كده مبقاش إيمان بالقضية، كده حق الشعب الفلسطيني الوقوف جنبه بقى واجب بيتقضى وقت ما يجى وقته ونتخلى عنه وقت ما يخلص الوقت اللي متحدد لتسليم ال task، ده نضال شعب بقاله سنين أكبر دعم ليه أننا نفهم أبعاده صح."

وفى أثناء ذلك الحديث الدائر كان بجوار ڤيڤيان زميلها بالجامعة دكتور سهيل السعدي، أمريكي من أصل فلسطيني، في أواخر الثلاثينات من العمر من جيل "الحلم العربي" كما يحلو للبعض تسمية جيل هذه الفترة الزمنية من عمر القضية الفلسطينية، كان مستمتعًا بالحديث ينصت إليه وكأنه يرى حلم العودة يتحقق، لم يتمالك الشجن الذي بداخله.

فجأة قطع أحاديث الشباب مرددًا مقطع أغنية الحلم العربي "الحلم ما هو مستحيل ما دام تحقيقه مباح والليل لو صار طويل أكيد من بعده صباح".

لم يحتاج الشـــباب من حوله إلا للحظات حتى يتفاعلوا معه ويرددوا معًا كلمات أغنية الحلم العربي.

"ما أغرب العشق حتى في قضايا الأوطان يمكن أن يتحول إلى واجب".
ذلك أول ما دار في تفكير ڤيڤيان وهي تنصـــت إلى الحديث دون أن تشارك فيه، فربما ربطها ما سمعته بحياتها الروتينية التي تعيشها مع اليكساندر كان أفضل مدخل لتعاطف قلبها مع قضايا الشعوب العربية.

مضت تلك الليلة،

ومضى اليوم الذي بعدها.

وجاءت ليلة السفر إلى مصر،

طوال تلك الليالي، فكرت كثيرًا ڤيڤيان في علاقتها بأليكس.

كانت ترى التناقضات في صمته،

في ردوده،

في غيابه المبرر دائمًا.

وفي تلك الليلة،

وضـــعت الكتاب جانبًا وهي جالســـه بجواره وقالت له بهدوء مرعب:

أليكس، لم تخبرني حتى الآن عن عملك الحقيقي!

لم ينكر.

لم يعترف.

لكنه عرف أن اللعبة انتهت.

أجاب في خبث:

عملي الحقيقي خادم محب في بلاط ملكتي ڤيڤيان.

الفصل الثامن

رواد نوستالجيا

"مراد الصفطي، نبيل طوسون، مدام شريفة"

في صالة نوستالجيا، صباح يوم الواحد والثلاثين من ديسمبر ٢٠٢٥ م

كان مراد الصفطي يجلس في ركنه المعتاد.

يراقب...

ولا يتدخل.

كان يعرف الجميع، الموجودون في صالة نوستالجيا الآن ، والذين سيتعاقب حضورهم واحدًا تلو الآخر للاحتفال ببداية العام الجديد.

بعضهم عرفه، وبعضهم لم ينتبه لوجوده أصلًا.

وهو يجلس ممسكًا بقلمه ودفتره كالعادة كتب في منتصف ورقات دفتره:

«أخطر الناس... من يعرف كل شيء ولا يطلب شيئًا.»

وفي تلك اللحظة،

دخلت مدام شريفة الصالة.

أناقتها بسيطة،

وصمتها ثقيل.

جلست قرب مراد الصفطي... نظرت إليه.

ثم قالت لأول مرة منذ سنوات: اتأخرت عليك؟

رفع مراد رأسه... ابتسم وقال: كنت مستني.

تلك المرة مراد الصفطي، ذاك الشاهد الصامت على حكايات الجميع هناك شاهد على حكايته، ولكن لم يختار الصمت كمراد.

هذا الشاهد هو أنا... نوستالجيا.

منذ أن بنى الخواجة البلجيكي فندق نوستالجيا سنة ١٩٠٥ م، و أنا أدركت أن جدران نوستالجيا ليست مجرد حوائط بناء و إنما حارس للأسرار وشاهد على واجب العشق بكل وجوهه.

اخترت أن أكسر صمتي الآن، وأروي حكايات رواد نوستالجيا التي احتفظت به طيلة قرن من الزمن، أعرف حتى عن رواد الفندق الذين لم يعرف عنهم مراد الصفطي شيئًا، فمراد عمر علاقته بنوستالجيا لا يتجاوز الخمس وعشرين عامًا هو عمر شراء صديقه خالد عصمت للفندق.

أتذكر أول مرة رأيت مراد الصفطي يجلس في ركنه البعيد في زاوية صالة نوستالجيا ممسكًا بقلمه ودفتره، ويدون عن حكايات الحب التي رآها وسط نزلاء الفندق أو عن حكايات من رواد عيادته النفسية أو عن أي قصة ارتباط صادفته في الحياة،

وكان مراد لديه قصـــة حب لم تكتمل يريد أن يجدها مكتملة في حكايات الآخرين.

"الأمس كان ذلك الشـــاب الذي ينتظر عودتها وهي تزيد الغياب ولم تعود، واليوم أصـــبح ذاك الرجل الذي تنتظره هي على طاولتها وهو لا يعرف لما اختار الغياب عنها تاركها منتظرة أن يأتي ولا يأتي."

هذا أول ما رأيت مراد يكتب في دفتره.

وكتبها بعد ســاعات لقائه حب عمره صـــدفه في نوســـتالجيا بعد عشرات السنين من انقطاع أخبارها عنه... حينها وعدها أن يأتي إلى طاولتها مســاءً ليكملا الحديث، وحينما جاء الموعد نزل إلى صـــالة نوستالجيا وجلس في طاولته... لم يذهب إلى طاولتها،

شـــعر وكأنما عزة نفســه قيد يقيد قدميه حينما تتحرك نحوها، لم ينس ما فعلته باختفائها المفاجئ من حياته.

هكذا ظل مراد في كل مرة يصـــادف وجودها في نوســـتالجيا... يأبى إلا أن ينتظر عودتها هي إليه، وكذلك ظلت مدام شـــريفة تبكي بصـــمتٍ كل شتاء على من وعدها أن يعود.

وفى الناحية المقابلة لطاولة مراد الصـــفطي و مدام شـــريفة طاولة أستاذ نبيل طوسون رجل قارب على السبعين من العمر، اقتصادي معروف و ابن المحامي عبد العظيم طوســـون أحد محامي القاهرة في ستينيات القرن الماضي.

يجلس الأستاذ نبيل بجواره فنجان القهوة،

وبيده الجورنال يقرأ فيه.

يمسك بولاعته الذهبية كي يشعل سيجارة، ثم يتفاجأ بأن ولاعته فارغة، التفت إلى يساره نحو شاب يجلس على طاولة بمفرده في لباس رسمي مهندم، وحقيبة أمامه.

نبيل: ممكن ولاعة لو سمحت.

يعطي له الشاب الولاعة، اشعل نبيل سيجارته ثم أعادها إليه وهو يشكره وعاد إلى النظر بالجورنال مرة أخرى ثم عاد بحديثه إلى الشاب موجهًا له السؤال:

.أنت محامي؟

يسمع الشاب السؤال في ابتسامة، بغير استغراب فهو دائمًا يتعرض لهذا السؤال من الكثير بغير سابق معرفة، ولكن لم يفهم حتى الآن كيف لكل هؤلاء يعرفون المحامي من مظهره دون سابق معرفة، ما المميز يدل على مهنته؟

يرد الشاب: أيوة محامي، حضرتك عرفت منين.

نبيل طوسون في ابتسامه: ولا حاجة مش باقي غيركم عندهم إهمال بتنسيق الكر افت مع المنديل.

ثم يتبـادل الاثنين الضـحكات ويكملا الحـديـث، حيـث أخبره نبيـل طوسـون عن نفسـه و أنه يعشـق مهنة المحاماة ويحترمها كون والده يعد أحد شـيوخ المهنة المؤثرين فيها في فترة من الفترات السـابقة، وكذلك أخبره المحامي الشـاب عن معرفته لاسـم والده و أنه قرأ له كتبًا ومجلـدات من قبل، كمـا أخبره عن سـبب حضـوره لفنـدق نوسـتـالجيـا و أنـه أول مره يـأتي إلى هنـا، فقـد اختـار مكان هـادئ يحتسـي فيه القهوة بعد أن انتهى من جلسـة محاكمة موكليه في محكمـة كوم أمبو، ثم اسـتكملا تبـادل أطراف الحـديـث من هنـا وهناك.

الفصل الأخير

ليلة رأس السنة

مساء ليلة رأس السنة... الحادية عشر مساء الواحد والثلاثين من ديسمبر ٢٠٢٥ م.

يتبقى ساعة واحدة ينتهي عام ويبدأ عام جديد...

لحظات فاصلة في مصير حكايات العشق، لا أدري حتى الآن من منها سيكتمل ومن منها سينتهي.

ومنها لم يدق العشق باب قلبه حتى مثل " نور" ابنة خالد وليلى، فهل يا ترى سيكون العام الجديد شاهد على أول لحظات العشق في حياة نور؟

نور تلك الفتاة التي تمثل النضج العاطفي للمرأة، ذلك النضج الذي كان بالنسبة لها حائط الصد أمام دخولها تجارب قد تطيح بمشاعرها وتترك في قلبها أثرًا لا يمحى مهما مر الزمن.

والأهم في واجب عشق نور الذي لم يبدأ بعد هو سبب وصولها لهذا النضج... أبيها "خالد".

تلك اللحظة التي سمعت فيها غناء "منار" تلك اللحظة لم تسمع بأذن نور سوبر انو الأوبرا ولكن حينما عرفت قصتها تردد صوت منار العذب على قلبها وعقلها الذي استحضر حوار دار بينها وبين أبيها خالد، وهي في عمر تلك الفتاة منار حينما أبلغت "نور" أبيها "خالد" أنها تحب زميل لها في الفصل وكانت خائفة من ردة فعله، ولكن تفاجأت بكلماته التي احتوتها وظلت محفورة في ذاكرة قلبها.

حينها دخلت نور على أبيها بعد دخولها من المدرسة وطلبت منه أن تتحدث معه.

نور: بابا هو أنا لو بحب حد هتضايق؟

خالد في هدوء الحكيم احتضنها وتوجه إليها بحديث الأب الحنون: بالعكس مش هضايق، كون إنك بتحبى ده معناه إنك حد سوي، البني آدم عشان يبقى سوي لازم يبقى بيعرف يحب وقتها بقى بني آدم نص سوي.

نور تقاطعه: طيب ليه نص سوي؟ امتى يبقى سوي كامل؟

خالد: البني آدم عشان يبقى سوي كامل لازم يبقى بيعرف يحب ويعرف يكره الاثنين، زي ما بيعرف يحب يكون بيعرف يكره اللي يإذيه أو يضره أو يحط أهله في موقف حرج، فأنا هبقى مبسوط أكتر لما تعرفي تكرهي كل حاجة تأذيكي وكل حد يضرك وكل حب أقل من اللي يستحقه قلبك قبل ما تقرري تحبي.

تلك الكلمات هي من جعلت من "نور خالد" أجمل واجب عشق ينتظر أن يؤدي كما ينبغي.

وهناك من حكايات العشق في نوستالجيا من ينتظر أن يصل لنضج "نور" حتى يبدأ من جديد قصة سوية دون أي آثار سلبية تترك في القلب الألم كالفتاة الصغيرة "منار".

فهل يا ترى سيكون العام الجديد ميلاد حب جديد لها، وليس من الضروري أن يكون الطرف الآخر في هذه العلاقة الجديدة رجل، ربما حان الوقت لكي تحب منار نفسها.

اجتمعت الحكايات كما تجتمع الأنهار قبل المصب.

شهاب وسلمى لم يعودا كما كانا،

لكنهما قررا أن يكونا كما يجب.

فادي وقف أمام كارمن

وقال ما لم يقله يومًا: أنا تعبت من الهروب.

أليكساندر قرر لأول مرة أن يفكر في الانسحاب واختار الصمت بدل الخداع، وكان ذلك خياره بعد أن وصل مع ڤيڤيان إلى نوستالجيا، وتفاجئ بما لم يكن في حسبانه.

حينما رأى "روز" زميلته القديمة في جهاز الاســتخبارات الذي يعمل لصالحه، وروز لم تكن صديقة فقط و إنما كانت بينهما علاقة حب وكان قد وعدها بالزواج واختفى فجأة.

حتى جاءت الصــدفة التي لم تخطر له على بال حينما رآها تقف أمام مكتب الاستقبال تستلم مفاتيح غرفتها.

دار في تفكيره عشرات الأسئلة حينها، أهي تتبعه؟

أم هي هنا بالصدفة لتنفيذ مهام استخباراتية؟

وكيف ســيكون اللقاء بينهما إذا لاحظت وجوده بنفس الفندق الذي هي فيه؟ وما عو اقب ذلك؟

وڤيڤيان اختارت الفهم بدل الانتقام،

ولكن هل إذا وقعت الصــدفة والتقت بــــ"روز" وأخبرتها بكل شــيء ستظل على رأيها... الفهم بدل الانتقام؟

وهناك من قصــص العشــق في نوســتالجيا قصــص عابرة، كالمحامي الشـاب الذي حضر إلى نوسـتالجيا يحتسي قهوته بعد جهد شـاق في قضية هجرة غير شرعية أمام محكمة كوم أمبو،

ذلك المحامي الذي تمثل قصــة عشــقه قضــية معقدة لا تقل تعقيدًا عن قضاياه التي يتر افع فيها.

"أنا حب وسط الزحمة... الحب الذي يأتي في أكثر فترات العمر ازدحامًا بالأعباء والالتزامات والصعوبات، والطموحات التي تمر بلحظة مفترق الطرق، فلا تدرى وسط كل ذلك أي خانو ستفرغها لتضع ذلك العشق في مكانه الذي يليق... أنا مجذوب عضة الحب في المولد، وتلك هي قصتي مع التونسية التي أحببتها وأحبتني."

تلك كانت كلمات المحامي، التي دونها في دفتره كأنها ملخص قضية قلبه التي يحاول تفكيك خيوطها ليستخرج ثغرات البراءة فيها، حتى يتثنى له أن يطلب في نهايتها براءة موكلة من التهم المنسوبة إليه.

والآن حان وقت اجتماع الاصدقاء بعد أن وصل "خالد" و"ليلى" إلى الفندق.

وعلى طاولة مراد الصفطي بعد أن غادرتها مدام شريفة لتعود إلى طاولتها تنتظر من جديد من وعدها أن يعود.

اجتمع الاصدقاء "مراد الصفطي" و" نبيل طوسون" و"خالد"

خالد يجلس وينظر إلى ملامح الفندق التي يعشقها،

يتوجه إلى "مراد " بالحديث:

.لسه يا مراد بتدون الحكايات في دفترك من غير ما تحكي عنها.

مراد في ابتسامة خفيفة:

.لسه يا خالد.

خالد:

.أنا النهارده هجبرك تحكي.

مراد: لا يمكن، بس هتجبرني إزاي؟

خالد: في الحفلة النهارده هعلن عن دستور نوستالجيا، قواعد العشق بكل الحكايات اللي دونتها ومحكيتش عنها.

نبيل يقاطع حديثهما مازحًا:

ـــ أنتم مكبرين الموضوع أوي، أنا باجي هنا استمتع بالجو، أدقق في تفاصيل الطبيعية الجميلة دي، طراز الفندق الساحر، أنتم إزاي بتسيبوا ده كله وشاغل بالكم بالعشق والقصص والحكايات.

لم يتسع الوقت لمراد وخالد كي يعقبا على كلمات نبيل.

فقد دقت الثانية عشر ومعها تنتهي آخر لحظات ٢٠٢٥ ويبدأ العام الجديد، انصرف الحضور ليشهدوا الحفل في صالة نوستالجيا.

وخالد وليلى كانا هناك، يشاهدان،

كأنهما الدليل على أن الاستمرار

ليس معجزة...

بل وعي.

وخالد يستعد لإعلان دستور نوستالجيا في ختام الحفل.

أما مدام شريفة،

فلم تنتظر بعد الآن.

كانت تعرف أن من أحبّته

كان قريبًا أكثر مما ظنّت.

وفي صالة نوستالجيا،

أغلقت الجدران ذاكرتها

على حكاية جديدة.

وبقي سؤال واحد

يتردّد في الصمت:

هل الحب اختيار؟

أم واجب نكتشفه متأخرين؟

انتهت ليلة رأس السنة... لكن العشق لا ينتهي.

وحكايات العشق في نوستالجيا لم تفصح بعد عن مصائرها في العام الجديد.

إلى اللقاء في الجزء الثاني «دستور نوستالجيا».